

فن النسيب العذري في ديوان عبد الله بن الدمينّة - مقارنة موضوعاتية -
The Art of Chaste Love Poetry in the collection of Abd Allāh ibn al-Dumayna - A Thematic Approach -

رزيقة رويقي

¹، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة،

raziqa.rouigi@univ-tebessa.dz

 <https://orcid.org/0009-0000-3428-9920>

تاريخ القبول: 2026/03/15

تاريخ الإستلام: 2025/12/27

ملخص:

النسيب العذري ضرب من القريض العربي الذي تتكشف عبره قدرة الشاعر على التعبير عن خوالج نفسه وعواطفه المتأججة تجاه المرأة وجمالها، ووقعها في نفسه، وقد جاء هذا البحث في إطار مساءلة موضوعاتية لفن النسيب في ديوان عبد الله بن الدمينّة الذي اعتلى هرم الشعر العذري في زمنه عاكسا بذلك أثر الإسلام والبيئة البدوية في تكوين الموقف العاطفي والتجربة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: ابن الدمينّة؛ العذري؛ المرأة؛ النسيب؛ الوجد.

Abstract:

Chaste love poetry is a form of Arabic verse through which the poet's ability to express the inner stirrings of his soul and his inflamed emotions toward woman - her beauty and her impact upon him - becomes manifest. This study is conducted within the framework of a thematic examination of the art of chaste love poetry in the collection of 'Abd Allāh ibn al-Dumayna, who stood at the pinnacle of chaste love poetry in his time, thereby reflecting the influence of Islam and the Bedouin environment on the formation of emotional stance and human experience.

Keywords: chaste; Ibn al-Dumayna; *love poetry*; passionate longing; woman.

1. مقدمة

كان لباب النسيب في الشعر العربي القديم موقعه الخاص ومكانته المميّزة؛ فكثيراً ما ارتبط بنفسيات الشعراء وعواطفهم، وكذا مواقفهم من المرأة. فنظموا أجمل الأشعار الغنائية وأطلقوا عنان مشاعرهم ليكشفوا عن تجارب وجدانية طغت عليها نزعة الحب والوجد، ليصير سلطاناً قوياً يسيطر على الشعراء، فلا يملكون إلا الخضوع له والتذلل لجبروته. كما تزداد حدّته كلما تعلق بالتعقّف والتسامي الروحي عن كل ما هو مادي. من هنا كان النسيب العذري أقوى أبواب الشعر تعبيراً عن ألم العشق وآثاره على النفس والجسد. وفي شعر "بني عذرة" أجمل الأمثلة التاريخية لتيار العذرية البدوي الذي لم تدنسه حضارة الترف وموجة الانفتاح الفكري.

ضمن ديوان عبد الله بن الدمينّة يتحقق هذا النموذج الفني، لذا سعت ورقتنا البحثية للقبض على موضوعات النسيب العذري وتجلياتها في هذه المدونة الثرية، بهدف الإجابة عن جملة من الإشكالات المحورية، والتي مفادها:

- ما هي موضوعات النسيب العذري التي طرقها ابن الدمينّة عبر مجموع نصوصه الشعرية؟
 - هل استطاع النص العذري الكشف عن طبيعة العلاقة الرابطة بين الرجل والمرأة انطلاقاً من الواقع وصولاً إلى الفن والتمثيل؟
 - ماهي الصورة التي رسمها الشاعر للمرأة النموذج في إطار مجتمع محافظ أعلن قدسية المرأة، وحدّد ضوابط العلاقة معها؟
- مجموعة من التساؤلات التي حاولنا الإجابة عنها متوسلين بآليات المنهج الموضوعاتي الذي يبحث في مكان النص الشعري انطلاقاً من موضوعاته وتيمات الفينة المرتبطة بالشاعر وسياقات إنتاجه، كتأثير الإسلام وظروف البيئة البدوية في معالم النسيب العذري عند ابن الدمينّة.
- أولاً: فن النسيب: قراءة مصطلحية**

01/ مفهوم النسيب:

النسيب مصطلح فني أدبي شاع توظيفه في مختلف مصنفات الأدب العربي، وفقاً لسياقات تأليفية مختلفة. وحتى نقرب من دلالة المصطلح لكشف مفاهيمه الدلالية وجب علينا الوقوف على تحديد اللغويين للكلمة، ومن ثمّ الوقوف على الاصطلاح الأدبي للمصطلح، لتبين مدى تقاطع النسيب مع مصطلحات شبيهة استخدمت في دائرة الشعر العربي على أنها مترادفات، كمصطلحي: التشبّه والغزل.

أ/ النسيب في اللغة:

يندرج المصطلح تحت مادة "نَسَبَ" وفقاً لعدة اشتقاقات لغوية، ورد في "القاموس المحيط": >> وسأله أن يَنْسَبَ وبِالمرأة نَسَبًا ونَسِيًّا ومنسَبَةً شَبَّبَ بها في الشعر/.../ وهذا الشعر أنسَبُ أي أرقُّ نسيباً، ونسيب ناسبٍ، كشعر شاعرٍ، /.../ وشعر منسوب فيه نسيبٌ >> (الفيروز أبادي، 1980م، صفحة 131). النسيب هو الكلام الرقيق الذي يقال في المرأة تشبهاً بها وتغزلاً، ومثله قال ابن منظور: >> نَسَبَ بالنساء، يَنْسُبُ وَيَنْسَبُ نَسَبًا ونَسِيًّا، ومنسَبَةً: شَبَّبَ بهنَّ في الشعر وتغزل >> (ابن منظور، 1955م، صفحة 756)

وهو مذهب أغلب اللغويين؛ حيث وجدنا طرحاً لغوياً يضع المصطلحات الثلاث ضمن دائرة دلالية واحدة، فالنسيب والغزل والتشبيب تشكل مجتمعة معاني التغزل بالمرأة في الحديث وفي الشعر على وجه الخصوص، بذكر صفاتها ومميزاتها وكذا موقعها من الشاعر كأن تكون صاحبة أو زوجة أو جارية.

ب/ النسب في الاصطلاح الأدبي:

لعل المطابقة الدلالية للوضعين اللغوي والاصطلاحي هي ما يسمُ مصطلح النسب ومثله الغزل، وذلك أن أغلب النقاد ودارسي الأدب قد صنفوا الغزل والنسب والتشبيب في خانة واحدة، من خلال حكمهم على أشعار الشعراء والموازنة بينهم. جاء في حكم "ابن سلام الجمحي" على شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، وشعر عمر بن أبي ربيعة، قوله: >> كان [عبيد الله] غزلاً، وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة، وكان عمر يصريح بالغزل، ولا يهجو ولا يمدح، وكان عبيد الله يشبب ولا يصريح >> (ابن سلام الجمحي، 1952م، صفحة 530)، إشارة من الناقد إلى طبيعة الغزل عند الشعارين؛ إذ كان عبيد الله صاحب غزل عفيف غير مصرح به، فيكتفي بالتشبيب دون الإيغال. في حين كان عمر بن أبي ربيعة صريحاً في غزله ونسيبه للمرأة.

وعند "ابن رشيق القيرواني" النسب والغزل والتشبيب تأتي بمعنى واحد لا فرق بينها. (ابن رشيق القيرواني، 2000م، صفحة 775)

إن توسيع دائرة القراءة في مصطلح النسب يقف بنا عند بعض التحديدات الدقيقة المرتبطة بمقدمات القصائد العربية؛ حيث كان الشاعر يقف على الأطلال فيتذكر الأحبة، ولوعة الفراق، ثم يذكر صاحبه فتجيش خوالجه ليصف عشقه وعذابه وحرارة وجده. ثم ما يلبث الشاعر أن يتخلص إلى موضوعه الرئيسي من مدح أو هجاء أو فخر وغيرها من الأغراض الشعرية، ليتحدد بذلك فضاء النسب ويرتبط عضويًا بمقدمة القصيدة وحسب.

من جهة أخرى ارتبط النسب بالغزل العفيف أكثر من ارتباطه بالغزل الصريح أو الماجن، فأغلب أشعار الغزل جرت >> مجريين: مجرى عفيفاً ومجرى صريحاً، أما الغزل العفيف فكان في البداية في الأكثر، وكان عفيف المعنى، عفيف اللفظ، وقل ما صرح الشاعر المحب باسم حبيبته في الشعر، من أجل ذلك كان الغزل العفيف نسيباً يدور حول بث الشوق وتذكر الأيام الماضية والرغبة في لقاء الحبيبة، ويقل الغزل الصحيح (وصف الأعضاء الظاهرة في المرأة) في هذا النسب >> (فروخ، 1981م، صفحة 82) وأياً كان مجرى الغزل فالشاعر يعبر عن عاطفة الحب والهوى سواء أكان مجرى الغزل باللفظ أو كئى به، وعليه كان النسب والغزل تعبيراً عن تلك العاطفة وتصويراً لها؛ حيث لا رجح أن يكون الغزل عاطفة حب وهيام بالمرأة والنسب هو وسيلة التعبير عن تلك العاطفة، ولا أدل على ذلك من أن أغلب جامعي أشعار العرب كأبي تمام نجده أفرد باباً سماه "النسب" لجميع نماذج شعر الغزل الصريح والغزل العفيف والتشبيب، وما ارتبط بطوال القصائد أو قصارها. وفي ذلك شاهد صريح على أن الغزل والنسب لدى الشاعر العربي يخرجان من مشكاة واحدة.

ونحن نميل في هذا البحث إلى النسب الذي يمثل الغزل العفيف أو العذري، والنسب الذي يرجع في أصل المصطلح إلى "بني عذرة" وهي إحدى قبائل قضاة الذين كانوا يسكنون وادي القرى شمال الحجاز، منطقة عُرفت بخصبها وثمراتها، ما هيأ الحياة الهائلة لسكانها إذا ما قورنوا بنظرائهم من قبائل الصحراء، ولعل لطبيعة البيئة ونمط الحياة التي ميّزت بني عذرة، الأثر الكبير في إنتاج الشعر الغنائي المعبر عن آلام النفس وحرارة الحب والوجد، بعيداً عن شعر الحماسة والفخر؛ أي إن أغلب قبائل العرب وإن تغنت بالنسب والغزل إلا أنه لم يكن همها الأول، وذلك لانشغالها بالثارات والنزاعات. أما بنو عذرة فقد أخذوا ينسجون لعالمهم الخاص نطقاً رقيقة جعلتهم يشتهرون بين سائر القبائل بالنسب العذري الرقيق، علاوة على تأثير الإسلام في نمو هذا الضرب من الشعر الوجداني. (ضيف، الحب العذري عند العرب، 1999م، الصفحات 19-20)

كانت إذن عذرة نقطة انطلاق هذا الضرب من الشعر الغنائي، ليتوسع عبر أقطار الجزيرة العربية راسماً ملامح توجه جديد في عهد الإسلام، ويخط معالم نظم عفيف تسامى بالنفس الإنسانية وأعطاهها قداسة نأت بها عن الفحش والمجون. وفي ذات السياق يحدد شوقي ضيف ماهية النسب العذري بقوله: >> هو غزل يعبر عن

أسمى العواطف التي يفيض بها القلب الإنساني. غزل نحس فيه لذع الحرمان وأن الرجل يتهيب الاقتراب من المرأة، فهي كائن ملانكي تحوّل قدسيته دون لمسه، وحتى هي إن وصلته لا يزال يشعر شعورا عميقا بالألم واليأس، بل قد يفضي به حبّه إلى الجنون أو إلى الموت >>. (ضيف، الحب العذري عند العرب، 1999م، الصفحات 20-21) تصل ذروة حب الشاعر إلى احتقان وجداني خانق، سببه الكتمان والعقّة، فيصير به الحال إلى الجنون فيسمى "مجنون فلانة" كما هو الحال في "مجنون ليلي" و "جميل بثينة"، بل قد يصل به الحب إلى الموت كما كان خبر توبة عاشق ليلي الأخيلية.

02/ النسب العذري في الشعر العربي:

أ/ استقلالية الغرض في القصيدة العربية

النسب في الشعر العربي القديم فن مقصود لذاته يعالجه الشاعر عبر قصيدة كاملة تامة، أو يغدو غرضا مرتبطا بغرض آخر في مطلع القصيدة، بل تعدى هذا وذلك ليصير بابا من أبواب الشعر حتى نهاية العصر العباسي. ما يعني أن النسب والغزل الذي عُرف عند امرئ القيس في العصر الجاهلي تطور شيئا فشيئا، وتلاقح موضوعيا مع تيارات الفكر الجديدة الدينية منها و الاجتماعية، لتتسع دائرة الغرض فيصبح فنا مستقلا. (فروخ، 1981م، صفحة 84)

ارتبط النسب في شعر العرب بخلجات النفس و دواخلها العاطفية؛ حيث راح الشاعر ينظم دررا لغوية ينقّس بها عن حب مميت وحرمان قاسي، وأشواق تهزّه كلما داعبه طيف الحبيبة أو زار أطلالها، فبالغ في وصف المرأة وما فتنه بها، وصرّح بما لاقى من متعة العشق وعنفوانه في آن. كل ذلك هيّا أولئك الشعراء ليركوا ثروة شعرية في فنّ النسب تفصح عن حب الرجل للمرأة العربية وقيمها العاطفية والاجتماعية، ولا أدلّ على ذلك ما سلكه فحول الشعراء في معلقاتهم الشعرية، حين خصّصوا للمرأة وأطلال الحبيبة فضاءً واسعاً في مقدمات مطولاتهم الشعرية الفذة (محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، 1963م، صفحة 654) من هنا كانت المرأة الموضوع تيمة الوجد والعشق المجنون في نُظم النسب، فهي غاية القصيدة ومقصدها الأول، لذا حقّ للشاعر في باب النسب أن يختار الألفاظ الحلوة المسترسلة، والمعاني السهلة القريبة، البعيدة عن الغموض والجمود، فيختار من الكلام اللين الرطب، الشفاف الرقيق الذي تطرب له الأذان وتلد به الأنفس. (ابن رشيق القيرواني، 2000م، صفحة 774)

بل يذهب النقاد أبعد من ذلك حين يجعلون من حكم النسب في بناء الشعر أن تتصل مقدمة الغزل وتمتدّج بما بعدها من شعر المديح أو الهجاء فلا تنفصل عنه، وذلك كونها تشكل مجتمعة بناءً كاملاً كجسد الإنسان في علاقة أعضائه واتصالها ببعضها. وقد كان ذلك مذهب أرباب الشعر من المحدثين ومن سبقهم (ابن رشيق القيرواني، 2000م، صفحة 775)

ولعل في مقدمة النسب التي افتتح بها "كعب بن زهير" برده الشهيرة، ما يعزّز هذا المذهب يقول:
(السكّري، 1950م، الصفحات 06-07)

بانبت سعاد فقلبي اليوم مبتول	متيم إثرها لم يجزمك بول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغنّ غصيص الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كأنّه منهل بالراح معلول

يسترسّل الشاعر متغزلاً في مقدمة نسبه واصفاً أسره الجسدي والروحي الذي سببه فراق سعاد المحبوبة، والتي خلّفت وراءها رجلاً غليل تيمه حبها وكبله، فلم يترك له سبيلاً، كيف لا، وهي الجميلة صاحبة الصوت الأغنّ، والابتسامة المشرقة. ثم ما كان منها من وصل وهجر وأثر ذلك على الشاعر الذي بات لا يجد سبيلاً

إلا في الارتحال إليها سالكا كل وعر ومجهول، ليربط نسيبه برحلته الشاقة وتركيزه على وصف الناقاة وصفا دقيقا، ومنها إلى الاعتذار ومدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. فيقول: (السكري، 1950م، صفحة 19)
أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

فتح هذا التقليد الشعري باب الاستقلال لغرض النسيب في قصائد الشعراء، فإذا تقدمنا إلى العصر الأموي وجدنا قصائد كاملة خصصها أصحابها لشجوات قلوبهم وعواطفهم الصادقة تجاه المرأة، منهم من سلك طريق التصريح والمبالغة كعمر بن أبي ربيعة الذي رسم ملامح امرأة متحررة تعكس حضارة وترف الحياة الجديدة، ومنهم من اتخذ الشعر وسيلة للبوح دون إخلال بالعفة وصورة المرأة العربية الأصلية كما هو النسيب في قصائد عبد الله بن الدمينية.

ليشهد النسيب خلال العصر العباسي قفزة نوعية نتيجة تسلط العناصر الأجنبية وعاداتها على مجتمع العرب و تقاليده؛ حيث أصبح الغزل تيارا فنيا كبيرا يتبارى فيه شعراء العصر ويتخذونه ملمحا مهما من ملامح تطور الحياة ورقمها زمن الانفتاح الحضاري في دولة بني العباس.

وقد شهد هذا العصر بروز قطبي النسيب العربي: العفيف والصريح، إلا أن التيار الصريح كان أكثر حدة وانتشارا بسبب دور النخاسة وما تبعها من انحلال خلقي كبير، ما جعل قصائد الغزل الصريح في هذا العصر تختلف وبشكل واضح عن قصائد العصر الأموي، التي وإن صرح شعراؤها بغزلهم إلا أنهم حافظوا على بعض الوقار والحياء الذي غاب تماما في قصائد مطيع بن إياس وأبي نواس وغيرهما. (ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، 1966م، صفحة 370)

أما النسيب العذري نجده استقل لدى بعض شعراء العصر العباسي من أمثال العباس بن الأحنف وبعض الشعراء الذين عبروا عن حبه للجواري وشغفهم بهنّ تعبيرا ينأى عن منزلة الصريح من النسيب، غير أن الفارق يبقى كبيرا بين هذا النسيب، والنسيب العذري الذي اتسع ميدانه في العصر الأموي حتى بلغ وادي الحجاز، ليمثله النساك والزهاد كعروة بن أذينة، وفي البوادي تربع جميل بن معمر على القصيدة العذرية؛ حيث الشعر الخالص للمرأة والحب النقي الذي لم يترك للمحب جسدا قويا يقاوم به لوعة الكتمان وشدته. (ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، 1966م، صفحة 371)

ب/ المعاني الشعرية في النسيب العذري

تتصل قصائد النسيب العذري بمعان شعرية تفردتها عن غيرها من الأغراض الشعرية الأخرى، وذلك أن معاني النسيب تصدر عن عاطفة الحب الصادق الذي يمثل تجربة شعورية فردية، ينقلها الشاعر إلى العالم عبر لغة صادقة وتعايير موحية. فكانت معاني النسيب أبعد معاني الشعر عن الوضع والنحل وذلك: >> لأنه لا يؤيد عصبية قبلية، ولا يعضد نزعة حزبية، ولا يتصل بشيء مما كان يدعو أحيانا إلى وضع الشعر ونحله>>. (محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، 1961م، صفحة 03) ما يعني ابتعاد معاني النسيب عن المحاكاة والتكلف التي يلجأ إليها الشاعر ضمن أبواب الشعر الأخرى كالمديح والهجاء، بل إن حرارة عاطفته تلهمه القدرة على التعبير والبراعة في تصوير المعاني التي ترتقي بتجربة الشاعر فتجعلها عاطفة إنسانية خالدة. (محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، 1961م، صفحة 12)

في موقف نقدي متفرد يجعل "قدامة بن جعفر" (ت337هـ) من الغزل المعنى الحقيقي للنسيب، يقول: >> إن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بهنّ من أجله فكان النسيب ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه>> (ابن جعفر، 1885م، صفحة 134) ومعاني الغزل المقصودة هي: التصابي والوجد

واللوعة، كما يدخل في معاني النسيب التشوق والتذكر لأثار المحبوبة وأطلالها. وفي هذا المعنى يقول محمد بن عبيد الأزدى: (ابن جعفر، 1885م، الصفحات 134-135)

فلم تدع الأرواح والماء والبلوى من الدار إلا ما يشوق ويشغف

لتشكل هذه المعاني مجتمعة موضوع النسيب الرئيسي الذي يدور حوله نظم الشاعر وغايته وهو "الحب"، والنسيب العذري يعالج موضوع الحب معالجة تبتعد به عن مسلك شعراء الغزل الصريح؛ ذلك أن العذريين يرتفعون بنسيبهم عن اللهو والمجون والفحش وكذا الترف المفضي إلى العبث. ليقدموا صورا شعرية عن الحب العفيف الذي يتفجر من صفاء القلب وطهارة النفس، كما يعكس وبصورة واضحة عمق الحرمان واحتمال آلام العشق ومشقاته التي قد تؤدي بصاحبها إلى الجنون أو الموت. (ضيف، الحب العذري عند العرب، 1999م، الصفحات 22-23)

فلا يدرك معنى الحب إلا بمعاناة المحب، يقول ابن حزم (ت 456هـ): >> الحب - أعزك الله - أوله هزل، وآخره جد، دقت معانيه لجلالته عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة >> (ابن حزم، 2013م، صفحة 154) معاناة يصورها الشاعر تصويرا دقيقا يدخل المتلقي دائرة التجربة، فيشعر بأحزان الشاعر ويتأثر لمواقف صبره وطول عنائه، وفي أشعار النسيب العذري لشعراء البادية ما يفوق هذا الوصف ويعتلي قيم قصص الحب التي خلدها التاريخ عبر صفحاته. وفي مقاربتنا لمدينة ابن الدمينية سنحاول تقديم طرح أعمق لهذه المعاني ضمن موضوعات النسيب العذري.

ثانيا- موضوعات النسيب العذري في ديوان ابن الدمينية

عبد الله بن عبيد الله بن الدمينية، شاعر عذري من بني عامر، ينسب إلى أمه الدمينية بنت حذيفة السلولية (أبو الفرج الأصفهاني، 2002م، صفحة 71) من خثعم خفيت أخبار الشاعر وسياقات نشأته لقلّة من تناول حياته وترجمته، غير أن ديوانه الشعري يفصح عن ملامح شخصيته الفنية والاجتماعية والعاطفية، فقد كان رجلا شجاعا جميلا محببا إلى النساء، اجتمعت فيه صفات الرجولة والشجاعة وجمال المظهر وفصاحة اللسان التي تستهوي امرأة البادية. فاجتمعت له الأسباب ليخوض تجربة الحب ويكتوي بنار العشق، وقد كان الحب باعثة الأول لنظم الشعر، لذا غلب النسيب على ديوانه ولولا نسيبه لما عُرف وذكر في تاريخ الشعر العربي (ابن الدمينية، 1959م، الصفحات 19-23)

تندرج قصائد ابن الدمينية تحت باب النسيب العذري؛ حيث أصاب أغلب موضوعات النسيب التي اشتهرت لدى شعراء البادية وبعض شعراء الحاضرة، وفيما يلي وقفة موضوعاتية لأهم تيمات الغرض التي اكتنزتها النصوص الشعرية.

01/ النسيب الطللي: الصراع بين عنصر الفناء وذاكرة الوجد

لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد ديوان "ابن الدمينية" من نسيب طللي يفتح به الشاعر مقدمة نظمه، أين تعانق صورة الحبيبة أثار الديار الباقية ومعالم أثارها البالية. وقد ارتبط الطلل الشعري كثيرا بحضور الحبيبة وطيفها وذكريات بيتها، يقول الشاعر: (ابن الدمينية، 1959م، الصفحات 86-87)

ألا يا خليلي اللذين أراهما ذوي لطفٍ من دون كل خليل
فقالا يكن حظّي وحظكمما البكا على طلل بالأبرقين مُحيل
فإني - ولا كفران لله - شقوة لنفسي لقد تابعت غير مُنيل

/.../

خيالك أدنى منك وصلا إذا سرى إلينا بلانعت ولا بدليل

ارتبط موضوع الطلل لدى الشاعر بسياقات متعددة مثلّت منعرجاً زمنياً مهماً في حياة الشاعر، إذ يبدأ لحظة إقامة الشاعر والحبوبة بالمكان، ليصل إلى زمن متقدم عفت فيه الديار، كديار الأبرقّين التي دُرست وتغيّرت بفعل عامل الزمن والطبيعة. لتتحول الأماكن إلى أطلال مندرسة لحظة وقوف الشاعر بها، فلا يصحح إلا بدعوة صريحة لخليليه حتى يشاركه الوقوف على ما اندرس من الديار والبكاء عليها. وإن وردت صيغة النهي عن البكاء إلا أنّ المعنى يدلّ على فعل البكاء لسبب وجيه، وهو حضور خيال الحبيبة بين فضاءات الديار حتى صارت أقرب وصلاً من حضورها الجسدي ولقائها الشاعر المحب.

أمام فعل الوقوف ولحظة تأمل الأطلال تنتعش ذاكرة الشاعر، فيفيض طيف الحبيبة وأثارها على المكان المقفر، محاولاً بعث حياة جديدة تقوّض عنصر فناء الديار وأمّحائها فتغدو ذاكرة الوجد الممتلئة بالشوق لأيام اللقاء والحوار أقوى سلطة من جبروت الطبيعة وعواملها.

يصرّح ابن الدّمينّة باسم الحبيبة التي اشتهرت في قصائده، وقد أصبحت زوجته وقتل وهي معه، كما ذهب إلى ذلك أبي الفرج الأصفهاني. "أميمة" وديارها، تيمة النسيب الطللي الذي يفتتح به بأثيّه المطولة، فينتقل بذلك من ديار الحبيبة الخفية، إلى ديار أميمة التي سكنتها ثم هجرتها. فكان لذلك وقعه الشديد على الأرض والقلب في آن: (ابن الدّمينّة، 1959م، الصفحات 98-99)

أمّك- أميم- الدّار غيّرّها البلى	وهي فُ بجولان التراب لعوب
بسابس لم يصبح ولم يُمس ثاويًا	بها بعد جدّ البين منك عريب
سوى عازفات ينتحبن مع الصدى	كمار رجعت جوف لهنّ ثقوب
ظللت بها أذري الدّموع كما عرى	بغربين من خرز العراق شعيب

ينبعث النسيب الطللي من أعماق نفس متأزمة، تأبى الخضوع لواقع الطلل، حيث الشاعر ملتاع بنار العشق التي دفعته دون وعي منه إلى ديار أميمة، ليشهد لحظة تحول الديار بين أمس أميمة ويوم هجرانها. فيبكي لهول المشهد ويتخذ من العبرات ملجأً ينقّس به عن سطوة الزمن التي قهرت حبه وحاولت دحض ذاكرته.

يدخل الشاعر في صراع مع عنصر الفناء، الذي أسهمت فيه الرياح الحارة لتقضي على الزرع، والنبات فتحيل الأرض إلى بسابس قاحلة لا يسكنها أحد سوى عازفات الجنّ، اللّاتي يعزفن لحن الحزن والبكاء على خواء الديار. يطمس الشاعر معالم العفاء، ليعانق روح الطلل بقلبه الذي عشق أميمة ساكنة الديار، وما بقي من تلك الآثار كفيلاً بأن يجعل ذاكرة الشاعر تنتصر ثانية معلنة استمرار حبه لأميمة وإن غابت عن الديار وهجرتها.

يرتبط النسيب بأطلال الشاعر ارتباطاً وثيقاً، يفصح عن تجربة عاطفية صادقة، وإن كان ابن الدّمينّة من عصر متأخر عن الجاهليين الذين تعلقوا بالطلل والآثار، إلا أنّه شاعر بدوي سكن البادية وخبر طبيعتها، فكان ممن قرّوا بالبادية، فحسّن شعره وقويت صورته.

02/ الفراق والهجر: مساءلة الذات الشاعرة

يمثل الفراق والهجر تيمة موضوعية رئيسة في فن النسيب؛ حيث عبر الشعراء عن فجوة البين التي تحدث بين المحب والحبيبة، بسبب الفراق والهجر، فيصورونه على أنه ضرب شتى بعضها يدخل دائرة العذاب والألم، وبعضها الآخر يجدها طريقاً للذة الحب والهوى. وعبد الله بن الدّمينّة عبر عن موضوع الهجر في مواضع عديدة من ديوانه، ارتبط بعضها بأميمة، وبعضها الآخر بحبيبة أخرى ورد ذكرها في نصوصه، وهي "سلى". وكثيراً ما ارتبط الهجر لديه بفضاء الطلل، يقول: (ابن الدّمينّة، 1959م، الصفحات 56-57)

مسيل الرّيا واهي الكلى سبط الدّرا	أهلّة نضّاخ الندى سابع القطر
وإن كنّ قد هيّجن شوقي بعدما	تداويت من حبّي أميمة بالهجر
أميم لقد طال التنائي وإنّما	أداري النّوى عن نقض مرّاتها الشّرر

أطلال الشاعر معادل موضوعي للحبيبة الغائبة، فكلمًا حاول نسيانها، وبعدها هجرها وهجرته، وادّعى أنّه تداوى من حبّه لها بالبين والفرق، جاءت أطلال أميمة لتثير أشجانه وتهيج شوقه، فتنبعث نار الحب من جديد، لتكون أشد حرارة وأكثر لوعة من ذي قبل. وقد صرّح الشاعر في خطاب مباشر لأميمة "أميم لقد طال التناهي" أنّ طول زمن الفراق صعب مرير يخفيه عن الناس بمداراته وشغل نفسه، كما تشغل المرأة نفسها بالغزل والقتل. إنّ مداراة الشاعر ألم الهجر ومرارة الفراق ضرب مساءلة الذات المتألّمة، وكأننا بالشاعر يسائل نفسه عن جدوى هجر لا يجر سوى الحيرة وخداع النفس، وهو هجر يوجب العتاب كما يقول ابن حزم: >> ثم هجر يوجب العتاب لذنوب يقع من المحبّ، وهذا فيه بعض الشدّة لكنّ فرحة الرّجعة، وسرور الرضى، يعدل ما مضى، فإنّ لرضى المحبوب بعد سخطه لذّة في القلب لا تعدلها لذّة>> (ابن حزم، 2013م، صفحة 293) ولذّة أميمة تساوي لذّة الشاعر في وصلها، بل إنّّه يسائل نفسه ويعذلها حين يرى أثر الهجر على أميمة التي كانت تبادله الحب والوجد، وقد هجرها خوفًا عليها من الواشين، لا سيما و أنّها كانت جارية لا تملك لنفسها أمرًا، يقول الشاعر: (ابن الدّمينية، 1959م، الصفحات 20-21)

ودّعت نجدا بعد هجره جرتيه	قديما فحيّاني سقته الغمائم
ألا يا أميم القلب نرضى إذا بدا	لنا منك وُدّ مثل وُدّيك دائم
هجرتك أياما بذى الغمز إنني	على هجر أيام بذى الغمر نادم
هجرتك إشفافا عليك من الردى	وخوف الأعادي واجتناب النمائ
فلما انقضت أيام ذى الغمر وارتمت	بك الدار لامتنى عليك اللوائم

يعذل الشاعر نفسه على هجر أميمة وهي تبادله الود والوجد، فقد كان هجره قاسيا على أميمة و عليه في آن واحد، لذا أعلن ندمه وقرّر التضحية بالوصل أيا كانت النتائج، وفي أسلوب عذري يصرّح الشاعر بأسباب هجره، إذ إنّّه اندفع إليه حفاظا على أميمة وخوفا عليها من الواشين، فكان هجره مما يوجب تحفّظ المحب، يقول ابن حزم: >> وإنّّه لأحلى من كل وصل /.../ فحينئذ ترى الحبيب منحرفا عن محبه، مقبلا بالحديث على غيره معرضا كمُعَرِّض لئلا تلحق ظنّته أو تسبق استرأبته، وترى المحب - أيضا - كذلك، ولكن طبعه له جاذب ونفسه له صارفة بالرغم >> (ابن حزم، 2013م، صفحة 288)

هذا ما يميّز الحب العذري؛ حيث يُضحي الشاعر من أجل عفة المرأة وسمعتها، ويقدم ألم الوجد على ألم الطعن في العرض والشرف. ولأنّ الهجر أشدّ آفات الحب كان وقوعه على النفس والجسد كبيرا، بل قد يفضي ببعضهم إلى المرض الشديد ثم الموت.

حين صرّح ابن الدّمينية بأنّه كان يداوي مرضه بالهجر -رغم عدم قدرته على ذلك- أوماً إلى موضوع الوصل في مقابل الهجر، وذلك أنّ وصل الحبيبة ورؤيتها مما يزيد الحب ويقوّيه، فإنّ أعرض زال شيئا فشيئا، وفي ذلك دلالة واضحة على فاعلية الإلف وعادة المشاهدة التي توقد الحب كما يوقد الماء الزرع. (عبد الله، 1980م، صفحة 130)

يقول ابن الدّمينية مخاطبا أميمة بعد هجره: (ابن الدّمينية، 1959م، صفحة 41)

فلو كنت أدري أنّ ما كان كائن	حذرتك أيام الفؤاد سليم
ولكن حسبت الصّرم شيئا أطيعه	إذا رميت أو حاولت أمّ عزيز
أخا الجنّ بلغها السّلام فإنني	من الإنس مُزوّر الجناح كتوم
أخا الجنّ لا ندري إذا لم يُدم لنا	خليل صنعاء الود كيف نديم
ولا كيف بالهجران والقلب ألف	ولا كيف يرضى بالهوان كريم

لا يؤول الهجر بالشاعر إلى النسيان أو تراجع حبه، بل هو أقوى من الوصل، حيث يزيد لوعة الحب والرغبة النفسية في استمراره، وهو مبدأ الحب العذري عند العذريين، أين يظل >> الحب عاطفة تقوم على الميل القلبي المقرون بالإيثار، ميل يتنفس في اللقاء العف والتأمل في حركة النفس والرغبة في توحيد الشعور نحو الأشياء، وإيثار ما به يصير المحبوب أكثر سعادة وبهاء وأنسا، وإن يكن المحب -بسبب من ذلك- يعاني ضروبا من الحرمان والشقاء>> (عبد الله، 1980 م، صفحة 93) أثر ابن الدّمينّة أميمة على نفسه، فقرّر هجرها كي يبعد عنها الأذى، وحين تأذى المحبان من البين، وبعد لوم أميمة الشاعر على عدم وصلها، أرسل خطابه العذري مؤسسا من خلاله لاستراتيجية حجاجية حاول خلالها إقناع أميمة بمبدأ الهجر ومسبباته. جاعلا من حبا ولوعته بها أول دوافعه، ليعلن استسلامه لسلطان العشق الذي حال بينه وبين الصبر على هجر الحبيبة، فيبلغها سلامه ويكشف حجاب الكتمان الذي لفّ مشاعره، فأميمة هي من يضفي على ودّه الصفاء والنقاء.

03/ وصف المرأة: تيمة الحب

النسيب هو فن التغني بالمرأة ووصف محاسنها وأخلاقها وأثرها في النفس، فهي محور القصيدة والموضوع الذي تدور حوله الأساليب والصور. وعبد الله بن الدّمينّة أكثر من تشبّب بالمرأة الحبيبة بصيغ مختلفة، أهلت ديوانه ليكون نسيبا شعريا خاض من خلاله الشاعر تجربة الحب العذري ونقلها إلى المتلقي بأسلوب بدوي بديع. يغلب على النسيب العذري عنصر التشبّب بالمرأة سواء أصرّح الشاعر باسمها أو أخفاه وكّتى به، وقد عدّد ابن الدّمينّة أسماء النساء اللواتي كنّ موضوع نسيبه، والغالبة عليهنّ هي: أميمة، الاسم الأكثر حضورا في نصوصه الشعرية، إضافة إلى أسماء أخرى من قبيل: أم عمرو، حماء، سلى، هند، ليلي، عصماء. أما "حماء" فهي زوجته التي قلّتها كما في خبر أبي الفرج الأصفهاني، جاء وصفها في مواضع قليلة من شعره، منها: (ابن الدّمينّة، 1959 م، الصفحات 121-122)

حتى المنازل من حماء قد درست
إلا ثلاثا على مستوقد رُجبا
/.../

لم يُنسه ذكرها بيضاء أنسة
ولا تناء نأتة دارها حقا
بيضاء تسفر عن صلت مدامعه
لا تستبين به خالا ولا ندبا
ثم ابتسامتها كالبرق عن أشر
حمش اللثات ترى في ثغرها شنبًا
بيضاء مثل مهة الرمل أخذلها
عن المها جؤذر قد راد أو كرتا

يقف الشاعر على منازل حماء التي اندرست ولم يبق لها سوى الآثار والصور، حيث استهام قلب الشاعر فتذكر زوجته التي سكنت الديار ولم يُنسه ذهاب الديار واندراسها صورة زوجته الجميلة، فعمد إلى وصفها وصفا حسيا عفيفا سلّط فيه الضوء على مواطن الجمال في جسمها، فهي بيضاء شديدة البياض جمعت بين جمال الصورة وطيبة النفس "أنسة"، لها وجه جميل تعلوه عيون واسعة، وخدود صافية خالية من العيب والندب. أما ابتسامتها كالبرق تكشف عن أسنان رقيقة جميلة تزيد محبّاها إشراقا وتأثيرا، مثل المهة واسعة العينين عميقة الأثر أخذت بمجامع قلب الشاعر فظلت ساكنة في أعماقه.

يدرك الشاعر بذكائه الفني جمال المرأة الحقيقي حين تجمع بين الأخلاق الكريمة والمظهر الجميل؛ أي أن تجمع بين الجمال الحسي والجمال المعنوي، وحين يحدث تجاوب بين إدراك الشاعر لجمال المرأة وتحقّق هذا الجمال في المرأة ينتج الحب والعشق، ويتولد عنه التشبّب بها أو النسيب الذي يعتمد من خلاله الأديب إلى وصف محاسن المرأة وجمالها. (محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، 1961 م، صفحة 27)

من مفاتن المرأة التي تثير شجو الشاعر، الجمع بين جمال المرأة وحسن ثيابها ومظهرها، يقول في وصف سلى: (ابن الدمينية، 1959م، صفحة 150)

فسلى مثل شاء الزمل إلا ذوائها وما حلي البرينا
ودعصارا بيا في المرط منها وحسن الدل والكعب الدقينا

سلى امرأة جميلة مثل الطيبة الحسنة، لها ذوائب شعر طويلة وتزين بحلي جميل وأقراط تزيد أذنها جمالا وفتنة، وكساء صوف يغطي جسدها الممتلئ. صفات تتكرر في شأن مختلف نساء البوادي، وذلك لأن مقاييس الجمال تكاد تكون واحدة عند شعراء البادية بخلاف شعراء الحضارة الجديدة.

لعل القارئ لنصوص الوصف عند ابن الدمينية يسجل حضورا مكثفا لوصف المرأة الحسي، وهو ما لا يتنافى مع النسيب العذري لدى الشاعر؛ ذلك أن تصويره الحسي عفيف غير فاضح، إضافة إلى أنه >> لا يراد به إلى تصوير المرأة وإنما يراد به إلى تصوير هذه النفس العاشقة وما تبتئس به وتنعم في عشقها، وما تكابده في هذا العشق من ألوان العناء وما تجنيه من ثمرات مرة حلوة << (ضيف، الحب العذري عند العرب، 1999م، صفحة 25). كما أن ابن الدمينية يجنح في تصويره إلى الجمع بين ماهو معنوي وما هو حسي، وفي ذلك النموذج الأمثل للمرأة العربية الأصيلة، جاء في وصفه لأميمة المحبوبة التي غلبت على قلبه وشعره: (ابن الدمينية، 1959م، صفحة 47)

بيضاء قلدها النعيم شبابها زودا ترى في خلقها تبتليلا
وكان ربا من خزامى خالطت ريحان روض قمرارة موبولا
ربا أميمة كلمما أهدي لنا نسيم الرياح من الجنوب أصيلا
عن بارد عذب اللثات رضاءه كالعذب خالط باردا معسولا

أميمة شابة جميلة المظهر، حسنة الخلق، كريمة في أصلها، امرأة مبتلة الخلق؛ أي عظيمة الأخلاق فتعلو بذلك جميع النساء، ريحها طيبة كطيب خلقها، كريخ الخزامى الذي يزداد عبقة كلما أصابه المطر الوبل، لتحمله الرياح إلى الشاعر فيتنعم بها كما يتنعم جسده بالطيب. حسنة المنطق جميلة الثغر معسولة الريق والكلم. والشاعر في وصفه يعمد إلى اقتناص معاني الجمال ودلالاته من الطبيعة المحيطة به، فالبدوي لم ير أجمل من عيون المها لذا شبه عيون الحبيبة بعيون المها في اتساعها وسواد لونها، ولم يشم أطيب من رائحة الخزامى والمسك، فجعلها رائحة الحبيبة المتفردة، كما لم يذق أحلى من العسل فجعل من ريق المرأة لفظها عسلا مصفى. وبذلك تسكن المرأة/ أميمة كيان الشاعر لتظل هاجسه الأبدي، يُسقط عليها جميع صور الجمال التي يعاينها في العالم المنظور.

يحافظ ابن الدمينية في تصويره لأميمة على نفسه الطاهرة ودخيلته العفيفة التي تسعى للحفاظ على المرأة التي كرمها الإسلام وأعلى شأنها وقدس حدودها. لذا كان الشاعر كغيره من العذريين يصور حزنه وولعه الشديد بأميمة كلما وصفها، فيغلب وجدده على وصفه ويستغرق في تجلية عاطفته القوية الصادقة دون تكلف أو تصنع، ليأسر بذلك قلوب القراء فيحسوا بحرارة عاطفته وعمق مأساته، مأساة تبلغ ذروتها حين يجعل ابن الدمينية من أميمة آخر امرأة في حياته، فيحرّم على نفسه وصل النساء بعدها، يقول: (ابن الدمينية، 1959م، صفحة 44)

فإن كنت تجزين المحب بحبه أميم فقد - والله - طال هيامي
والإفرد العقل مني وسلي إلي فؤادي واذهبي بسلام
وصال الغواني بعدما أذقتني علي إذا أبللت منك حرام

يسلب الحب عقل الشاعر ووجدانه، بل ويؤثر عليه تأثيراً واضحاً، لذا يخاطب أميمة أملاً أن تنتهي رحلة عذابه إما بالوصل أو القطع، فهيام الشاعر طال واستبدّ به راسماً بذلك صورة مكتملة لامرأة تمكنت من قلبه فحرّمت عليه وصل النساء بعدها. وذلك مردّه إلى أمرين: الأول أن ابن الدّمينّة لا يجد شبيهةً لأميمة لأنها النموذج الأمثل للمرأة العربية العفيفة، والثاني أن الشاعر في غنى عن خوض تجربة عاطفية أخرى تذيبه ألوان العذاب التي ذاقها جرّاء حبّه لأميمة وهيامه بها حتى يعد زواجه منها.

04/ فلسفة الحب العذري

بين سطور العشق وصور الحبّ التي ينسجها ابن الدّمينّة، نجده يقف مواقف تأملية فلسفية تجاه موضوع الحب، يرسم معالم حياة وجودية متأزمة، كان القلب وسلطان الهوى المتسبب الأول فيها. فالحب عنده وإن كانت له لذّة إلا أنه وجع يلزم المحبّ ليلاً ونهاراً (ابن الدّمينّة، 1959م، صفحة 88)

أقضّي نهاريّ بالحدِيث وبالمُنَى ويجمعنني والهَمُّ بالليلِ جَامِعُ
نهاريّ نهار النَّاس حتّى إذا بدا لي الليل هزّتني إليك المضاجعُ
يَحْرِمُ الحب صاحبه راحة النوم وقرار العين، إذ كيف لقلب يكتوي بنار العشق والصبابة أن يخمد لهيبه ويُسلم الجسد للراحة والطمأنينة، ولعل في فلسفة الشاعر المحب ما يميّز الشاعر العاشق من غيره؛ حيث يغدو همّ الليل ووجع الصبابة >> مقام مستلذّ وعلة مشتهاة لا يودّ سليمها البرء، ولا يتمنى عليها الإفاقة، يزنّ للمرء ما كان يأنف منه، ويسهّل عليه ما كان يصعبُ عنده >> (ابن حزم، 2013م، صفحة 169) لقد تصيّر الليل إلى نهار والنهار إلى ليل وأضحى الشاعر المتيمّ مع همه الوحيد المحبوبة الغائبة وحلم الظفر بها.

ترتقي فلسفة الحب عند ابن الدّمينّة لتعانق مبدأ التضحية بالنفس والنفيس في سبيل سعادة المحبوب. ومن صور التضحية التي أشرنا إليها فيما سلف "فعل الهجر" الذي كان أشدّ على المحبين من وقع السهام وطعن السيوف. ليطالعا الشاعر بوجه آخر من وجوه التضحية، فيقول: (ابن الدّمينّة، 1959م، صفحة 84)

ولا أشترّي أمراً يكون قطيعة لما بيننا حتّى أغيب في اللّحد
فمن حبّها أحببت من لا يُحبّني وصانعتُ منْ قد كنت أبعدّه جهدي
تتغير قوانين النفس الإنسانية حين تعترّيها صباة الوجد، فيصبح المحب في موقع مخالف للإنسان في وضعه العادي، ذلك أن الشاعر يتسامى بروحه من أجل أميمة الحبيبة، فتتهاوى شهوات نفسه ونزعات سلوكه أمام إجلالها وتحقيق وُدّها. حتى ليغدو أعداؤه أصحاباً، ويقرب من كان ينأى عنهم مخافة أذاهم، في سبيل تحقيق الظفر بمن هو أغلى قيمة وأجدى بالتضحية.

على نسق العذريين يكشف ابن الدّمينّة عبر نصوصه عن عواطفه الدّفينة في إطار حب عذري عفيف، يقول: (ابن الدّمينّة، 1959م، صفحة 90)

وقدّت الصبا من غير فحش وقادني كما قيد في الحبّل الجنيب المطاوع
يفصح الشاعر عن عفته في خوض تجربة الحب المبررة التي عصفت بقلبه ردحا طويلاً من الزمن إلى أن قتل. ولذلك لم تكن العقّة حائلاً بينه وبين عاطفته، فالحبّ عنده لا يكتمل ولا يعود بالخير إلا إذا اعتلى مقام البوح: (ابن الدّمينّة، 1959م، صفحة 92)

ولا خير في حب يكون كأنه شَغاف أجنته حشا وضلوع
لذا كان أغلب نسيبه بوحاً بعواطفه وأحاسيسه الملتاعة، وما انجرّ عنها من عذاب ولذّة ومن راحة وشقاء، فإذا لم يبح المحب لمحبوبته كان ذلك إيذاناً بأفول نجم ذلك الحب واندراسه. كما أنه بوح يخالف الكشف الصريح الذي عهدناه عند شعراء المجون؛ لأنّ الشاعر العذري يسعى دائماً إلى إجلال المرأة المحبوبة التي كرمها الإسلام ووضع حدوداً للتعامل معها أو الحديث عنها. من أجل ذلك كان بوح ابن الدّمينّة نسيباً عفيفاً كشف من

خلاله عن نفس محرومة طهرها الإسلام من كل فحش وندس. لتعلو بذلك عن الأغراض المادية: (ضيف، الحب العذري عند العرب، 1999م، صفحة 25) وتدنو من كل ما هو روجي صوفي يقول الشاعر: (ابن الدمينية، 1959م، الصفحات 117-118)

وهل لي نصيب في فؤادك ثابت كما لك عندي في الفؤاد نصيب
فلسنت متروك فأشرب شربة ولا النفس عمّالا تنال تطيب
رأيت نفوسا تبتلى طال حبسها على غير جرم ما لهنّ ذنوب
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

البوح كشف صوفي عند الشاعر، يتفجر عن نفس متألمة أسرت بين قضبان الهوى والعشق فلم تجد إلى حريتها سبيلا، بل لم تكن لها جناية سوى سيل حب مميت جرف فؤاده، فغدا سقيما عليلا، تسامى إلى العلى ليقبّس من ضياء الحبيب ما يرى له إمكانية الاستمرار في رحلة حب لا تنتهي.

II. خاتمة:

ختاما وبعد هذه القراءة الموضوعاتية لفن النسيب العذري في ديوان "عبد الله بن الدمينية" نصل إلى جملة من النتائج نوجزها في الآتي:

- النسيب العذري صناعة فنية تفرّد بها شعراء البادية ونسجوا فيه أروع قصائد الحب وقصص العشق المجنونة، مما أدى إلى استقلالية الغرض عن جملة الأغراض الشعرية الأخرى.
- قصائد النسيب العذري نفائس شعرية أفصحت عن تجارب الوجد ولوعة العشق لدى الشعراء المحبين.
- كشف ديوان ابن الدمينية عن مستوى النسيب العذري الذي تفرّد به شعراء البادية خلال العصر الأموي وما تلاه من العصر العباسي، ومدى تشيع الشعراء بتعاليم الإسلام وأثرها في البنيات والموضوعات.
- تعدّدت موضوعات النسيب العذري في ديوان ابن الدمينية، فمن النسيب الطليلي الذي كشف نمط الصراع بين عنصر الفناء وذاكرة الوجد لدى الشاعر إلى موضوع الفراق والهجر أين تتجلى مساءلة الذات الشاعرة في حوار نفسي داخلي يحمل معاني العذل والعتاب إلى وصف المرأة تيمة الحب أين تفنّن الشاعر في رسم صورتها حسيا ومعنويا في سبيل تحقيق النموذج الأكمل للمرأة العربية.
- قدّمت نصوص ابن الدمينية الشعرية طرحا فلسفيا خاصا لموضوع الحب العذري، حيث جعله قائما على ثلاثة مبادئ أساسية تحقّق عفته وتبلغ به ذروة الغاية الصوفية، وهي: المتعة المباحة، التضحية، البوح.
- يبقى ديوان ابن الدمينية مدونة شعرية ثرية تكتنز عديد الموضوعات والطروحات الفلسفية، لذا نأمل في أن تكون ورقتنا البحثية منطلقا لدراسات أكاديمية أخرى تُعنى بالشاعر وشعره.

قائمة المراجع:

- أبو الفضل جمال الدين بن منظور. (1955م). لسان العرب. مج 01 بيروت، لبنان: دار صادر.
- أبو سعيد السكّري. (1950م). شرح ديوان كعب بن زهير، ط 01، القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. (2000م). العمد في صناعة الشعر ونقده. تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان. ط 01. ج 02، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- أبو محمد علي بن حزم. (2013م). طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفه والألاف. تحقيق: عبد الحق التركماني. ط 02. بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- أحمد محمد الحوفي. (1961م). الغزل في العصر الجاهلي. ط 02. القاهرة، مصر: مكتبة نهضة مصر.
- أحمد محمد الحوفي. (1963م). المرأة في الشعر الجاهلي. ط 02. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- حسن محمد عبد الله. (1980م). الحب في التراث العربي سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- شوقي ضيف. (1966م). تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول. ط 08. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- شوقي ضيف. (1999م). الحب العذري عند العرب. ط 01. القاهرة، مصر: دار المصرية اللبنانية.

- عبد الله بن الدّمينّة. (1959م). *الديوان*. صناعة: أبو العباس ثعلب ومحمد بن حبيب. تحقيق: أحمد راتب النّجاح. ط01. القاهرة، مصر: مطبعة المدني.
- علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني. (2002م). *الأغاني*. تحقيق: إحسان عباس. ط01. بيروت، لبنان: دار صادر.
- عمر فروخ. (1981م). *تاريخ الأدب العربي*. ط04. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- قدامة بن جعفر. (1885م). *نقد الشعر*. ط01. قسطنطينية: مطبعة الجوائب.
- مجد الدين الفيروز أبادي. (1980م). *القاموس المحيط* (د.ط.). القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد بن سلام الجمحي. (1952م). *طبقات فحول الشعراء*. شرح: محمود محمد شاكر. القاهرة. مصر: دار المعارف.

Bibliography:

- Ibn Manzur, A. al-F. J. (1955). *Lisan al-Arab* (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar Sader.
- Abu Saeed Al-Sukkari. (1950). *Sharh Diwan Ka'b ibn Zuhayr* (1st ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Kutub Al-Masriyya.
- Abu Ali al-Hasan ibn Rishaqq al-Qayrawani. (2000). *Al-'Umdah fi Sina'at al-Shi'r wa Naqdih* (N. A. Shalaan, Ed., 1st ed., Vol. 2). Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanj.
- Abu Muhammad Ali ibn Hazm. (2013). *Tawq al-Hamamah wa Zill al-Ghamamah fi al-Ulfah wa al-Alf* ('Abd al-Haqq al-Turkmani, Ed., 2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm.
- Ahmad Muhammad Al-Hufi. (1961). *Al-Ghazal fi al-'Asr al-Jahili* (Vol. 2). Cairo, Egypt: Maktabat Nahdat Misr.
- Ahmad Muhammad Al-Hufi. (1963). *Al-Mar'ah fi al-Shi'r al-Jahili* (2nd ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-'Arabi.
- Hassan Muhammad Abdullah. (1980). *Love in Arab Heritage* ('Alam Al-Ma'rifah series). Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters.
- Shawqi Daif. (1966). *History of Arabic Literature: The Early Abbasid Era* (8th ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Ma'arif.
- Shawqi Daif. (1999). *Chaste Love Among the Arabs* (1st ed.). Cairo, Egypt: Al-Dar Al-Masriyyah Al-Lubnaniyyah.
- Abdullah ibn al-Dumaynah. (1959). *Al-Diwan* (A. Thalab & M. ibn Habib, Comp.; A. Ratib Al-Naffah, Ed., 1st ed.). Cairo, Egypt: Al-Madani Press.
- Ali ibn al-Husayn Abu al-Faraj al-Isfahani. (2002). *Al-Aghani* (Ihsan Abbas, Ed., 1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Sader.
- Omar Faroukh. (1981). *History of Arabic Literature* (4th ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
- Qudamah ibn Ja'far. (1885). *Naqd al-Shi'r* (1st ed.). Constantinople: Matba'at al-Jawa'ib.
- Majd al-Din al-Fayruzabadi. (1980). *Al-Qamus al-Muheet* (Reprint ed.). Cairo, Egypt: Egyptian General Book Organization.
- Muhammad ibn Salam al-Jumahi. (1952). *Tabaqat Fuhul al-Shu'ara* (M. Muhammad Shakir, Ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Ma'arif